

روح المعاني

وأخرج أحمد في الزهد والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا أعلمه إلا رفعه قال : صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل .

وفي بعض الآثار عن علي كرم الله تعالى وجهه إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وما أهلكنا من قرية أي قرية من القرى بالخسف بها وبأهلها الكافرين كما فعل ببعضها أو بأخلائها عن أهلها بعد إهلاكهم كما فعل بآخرين إلا ولها في ذلك الشأن كتاب أجل مقدر مكتوب في اللوح معلوم .

4 .

- لا ينسى ولا يغفل عنه حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر وهذا شرع في بيان سر تأخير عذابهم و كتاب مبتدأ خبره الطرف والجملة حال من قرية ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال لأنه في معنى الوصف لا سيما وقد تأكد بكلمة من والمعنى ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا حال أن يكون لها كتاب معلوم لا نهلكها قبل بلوغه ولا نغفل عنه ليتمكن مخالفته أو مرتفع بالطرف والجملة كما هي حال أيضا أي ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا وقد كان لها في حق إهلاكها أجل مقدر لا يغفل عنه .

وقال الزمخشري الجملة صفة لقرية والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى : وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ووافقه على ذلك أبو البقاء وتعقبه في البحر بأننا لا نعلم أحدا قاله من النحاة وهو مبني على أن ما بعد ألا يجوز أن يكون صفة وقد صرح الأخفش والفارسي بمنع ذلك وقال ابن مالك : إن جعل ما بعد الأصفة لما قبلها مذهب لم يعرف لبصري ولا كوفي فلا يلتفت إليه وأبطل القول بأن الواو توسطت لتأكيد اللصوق .

ونقل عن منذر بن سعيد أن هذه الواو هي التي تعطي أن الحالة التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو ومنه قوله تعالى : حتى إذا جاؤها وفتحت 2 أبوابها واعتذر السكاكي بأن ذلك سهو ولا عيب فيه ولم يرض بذلك صاحب الكشف وانتصر للزمخشري فقال : قد تكرر هذا المعنى منهم في هذا الكتاب فلا سهو كما اعتذر صاحب المفتاح وإذا ثبت إقحام الواو كما عليه الكوفيون والقياس لا يدفعه لثبوته في الحال وفيما أضمر بعده الجار في نحو بعت الشاة ودرهما وكم وكم وهذه تدل على أن الاستعارة شائعة في الواو نوعية

بل جنسية فلا نعتبر النقل الخصوصي ولا يكون من إثبات اللغة بالقياس لثبوت النقل عن
نحارير الكوفة واعتضاده بالقياس والمعنى ولا يبعد من صاحب المعاني ترجيح المذهب الكوفي
إذا اقتضاه المقام كما رجحوا المذهب التميمي على الحجازي في باب الاستثناء عنده ولا خفاء
أن المعنى على الوصف أبلغ وأن هذا الوصف ألصق بالموصوف منه في قوله تعالى : إلا لها
منذرون لأنه لازم عقلي عادي جري عليه سنة الله تعالى .
وفي الدر المصون أنه قد سبق الزمخشري إلى ما قاله ابن حني وناهيك به من مقتدى .
قال بعض المحققين : إن الموصوف ليس القرية المذكورة وإنما هو قرية مقدرة وقعت بدلا
من المذكورة على